

Emirati Journal of Applied Psychology
Vol 1 Issue 1 (2025)
Pages (16 - 21)

Available at www.emiratesscholar.com
© Emirates Scholar Center for Research and Studies

باحثي الامارات
EMIRATES SCHOLAR
مركز بحوث ودراسات علمية
Scientific Research Center

الاضطرابات النفسية ودورها في تشكيل رغبة الهجرة غير الشرعية لدى الشباب المغاربة: القلق العام والاكتئاب نموذجاً

Abderrahim El Haddadi [1], **Leila Cherqaoui** [2]
elhaddadiabderrahim@gmail.com[1], l.cherqaoui20@gmail.com[2]
جامعة الحسن الثاني كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق[1]
أستاذة باحثة في علم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - عين الشق، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء.[2]

ARTICLE INFO

Published on 19th of June 2025
Doi:10.54878/0mgzdz59

KEYWORDS

الهجرة غير الشرعية؛ الصحة النفسية؛ اضطراب القلق العام؛ الاكتئاب؛ الشباب المغاربة؛ الاضطرابات النفسية؛ الدوافع النفسية؛ تقييم الصحة النفسية؛

HOW TO CITE

الاضطرابات النفسية ودورها في تشكيل رغبة الهجرة غير الشرعية لدى الشباب المغاربة: القلق العام والاكتئاب نموذجاً .(2025) .
Emirati Journal of Applied Psychology, *1*(1), 16-21.
.

© 2025 Emirates Scholar Center for Research and Studies

ABSTRACT

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين الاضطرابات النفسية والرغبة في الهجرة غير الشرعية لدى الشباب المغاربة، مع التركيز على تأثير كل من اضطراب القلق العام والاكتئاب على هذه الظاهرة. شملت العينة 352 شابًا مغربيًا، وتم استخدام اختبارات نفسية لتقييم مستوى القلق العام والاكتئاب لديهم، حيث تم اعتماد اختبار هاميلتون لتقييم القلق (Hamilton Anxiety Rating Scale -HAM-A) ومقياس بيك للاكتئاب (Beck Depression Inventory - BDI)، بهدف تحليل الفروق بين الأفراد الراغبين في الهجرة غير الشرعية وأقرانهم غير المهتمين بها. أظهرت النتائج أن الشباب الذين يطمحون إلى الهجرة غير الشرعية يعانون من مستويات أعلى من القلق العام والاكتئاب مقارنة بأقرانهم الذين لا يرغبون في الهجرة غير الشرعية. حيث يلعب اضطراب القلق العام دورًا في تحفيز البحث عن بدائل للهروب من الأوضاع المعيشية الصعبة، بينما يسهم اضطراب الاكتئاب في تعزيز مشاعر اليأس والرغبة في مغادرة البلاد. كما تبين أن أعراض الاكتئاب كانت أكثر وضوحًا وحدةً لدى هذه الفئة مقارنةً باضطرابات القلق العام. بناءً على هذه النتائج، خلصت الدراسة إلى أن الصحة النفسية تلعب دورًا جوهريًا في تشكيل الدوافع نحو الهجرة غير الشرعية، مما يستدعي تبني استراتيجيات لدعم الشباب نفسيًا وتقليل عوامل الخطر المرتبطة بهذه الظاهرة. توصي الدراسة بتعزيز برامج الدعم النفسي، وتوفير آليات للكشف المبكر عن الاضطرابات النفسية، إضافةً إلى تطوير تدخلات علاجية تستهدف الفئات الأكثر عرضة للخطر، بما يسهم في الحد من تأثير الصحة النفسية على قرارات الهجرة غير الشرعية.

يخص اضطراب القلق العام هو حالة يعاني فيها الشخص من القلق المفرط بشأن جوانب مختلفة من الحياة حتى في حالة عدم وجود تهديدات محددة (مؤسسة زايد العليا لأصحاب الهمم، 2024). وتهدف هذه الدراسة النفسية الميدانية إلى استكشاف الروابط بين التدفقات المهاجرين ومشاريع حياة الشباب، من خلال تحليل العوامل النفسية التي تؤثر على قراراتهم وتطلعاتهم. كما تسعى إلى تقديم فهم أعمق لكيفية تأثير الضغوط النفسية على تطلعات الشباب، مما يساهم في إثراء النقاشات حول الهجرة ودورها في تشكيل المستقبل.

مشكلة الدراسة:

تشكل الهجرة غير الشرعية واحدة من المشكلات الاجتماعية المعاصرة التي يواجهها المجتمع المغربي. يسعى العديد من الشباب إلى مغادرة البلاد بحثًا عن آفاق جديدة. تعدد الدوافع الكامنة وراء هذه الرغبة يستدعي دراسة متعمقة للعوامل النفسية المؤثرة، وبخاصة اضطرابات القلق العام والاكتئاب، التي تستحق اهتمامًا خاصًا.

تساهم التحديات المتعددة التي يواجهها الشباب المغاربة، مثل عدم الاستقرار المهني، الفشل الدراسي، ونقص الدعم الاجتماعي، بشكل كبير في تفاقم الضغوط النفسية، خاصة أعراض القلق العام والاكتئاب، والتي قد تدفعهم إلى النظر في الهجرة كوسيلة للهروب من واقعهم الحالي.

تُعتبر اضطرابات القلق العام والاكتئاب من الاضطرابات النفسية الرئيسية التي يمكن أن تؤثر في قرار الهجرة غير الشرعية؛ إذ يمكن لهذه الاضطرابات أن تعزز الشعور بالعجز والضغط، مما يحفز الشباب على البحث عن مخرج لظروفهم الراهنة. وتتسارع وتيرة الهجرة في غياب استراتيجيات فعالة لمعالجة هذه الضغوط النفسية، مما يثير تساؤلات حول تأثير هذه العوامل النفسية على رغبة الشباب في الهجرة.

وبالتالي، تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين مستويات القلق العام والاكتئاب ورغبة الشباب المغاربة في الهجرة غير الشرعية، من خلال الإجابة على السؤال الرئيسي: كيف تؤثر اضطرابات القلق العام والاكتئاب على رغبة الشباب المغاربة في اتخاذ قرار الهجرة غير الشرعية؟ كما تعتمد الدراسة على مجموعة من الأسئلة الفرعية لفحص العلاقة بين هذه العوامل النفسية والدوافع الهجرية، مما يسهم في تطوير فهم شامل للآليات النفسية الكامنة وراء هذا السلوك.

ولتعميق الفهم في هذا السياق، تقترح الدراسة عدة أسئلة ثانوية، منها:

1. كيف تختلف مستويات اضطرابات القلق العام والاكتئاب بين الشباب المغاربة الذين يعبرون عن رغبة في الهجرة غير الشرعية وأولئك الذين لا يفكرون في الهجرة؟
2. ما هو تأثير مستويات القلق العام على قرار الهجرة غير الشرعية لدى الشباب المغاربة؟
3. هل هناك صلة بين المخاطرة التي تميز الهجرة غير الشرعية والاكتئاب الذي قد يعاني منه هؤلاء الشباب؟
4. ما هو الاضطراب الأكثر شيوعًا بين الشباب الذين يفكرون في الهجرة غير الشرعية؟

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤى علمية تسهم في فهم العلاقة المعقدة بين الضغوط النفسية ورغبة الهجرة غير الشرعية، مما يثري النقاشات الأكاديمية حول كيفية التعامل الفعال مع هذه الظاهرة، بالإضافة إلى توفير معطيات تساعد صانعي السياسات في تصميم استراتيجيات تهدف إلى تحسين الصحة النفسية للشباب وتقليل رغبتهم في الهجرة.

المقدمة:

أصبحت أزمات اللاجئين والهجرة القسرية قضية عالمية نتيجةً للزيادة الكبيرة في حالات اللجوء حول العالم (Qasmiyeh, 2021; Intercultural Fashion and its Contribution, 2025). تُعَدُّ الهجرة غير الشرعية ظاهرة متزايدة الانتشار بين الشباب المغاربة، حيث تتميز بتعدد الخيارات المتاحة في ظل سياق يتسم بتصاعد الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والنفسية. تشكل هذه الظاهرة تحديًا كبيرًا للمجتمع المغربي، إذ يُعرب العديد من الشباب عن رغبتهم في الهجرة بطرق غير نظامية. تتنوع الدوافع الكامنة وراء هذه الرغبة، وتتركز بشكل رئيسي في الظروف الاقتصادية الصعبة التي يواجهونها، والتي تلعب دورًا حاسمًا في اتخاذ قرار الهجرة. علاوة على ذلك، تسهم العوامل الاجتماعية بشكل ملحوظ في تعزيز هذه الظاهرة، إذ يُنظر إلى الهجرة من قبل كثيرين على أنها وسيلة لتحقيق النجاح والاستقرار. ومن الضروري أيضًا الإشارة إلى أن العوامل النفسية تتفاعل مع هذه الدوافع، مما يعقد الظاهرة أكثر ويستدعي إيلاء اهتمام خاص للجوانب النفسية المرتبطة بقرار الهجرة.

وفقًا للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (HCR, 2022)، يوجد حاليًا أكثر من 89.3 مليون شخص نازح حول العالم. يتعرض اللاجئون وطالبو اللجوء والعديمي الجنسية والأشخاص الذين يقيمون بشكل غير قانوني لسلسلة من الأحداث الصادمة خلال المراحل الثلاث الرئيسية للهجرة: المرحلة ما قبل الهجرة، والمرحلة الهجرية، والمرحلة ما بعد الهجرة. وتشير الأدلة المتوفرة إلى أن غالبية الأفراد يتخذون قرار الهجرة في سن مبكرة. تُظهر التقديرات العالمية للتدفقات الصافية للمهاجرين أنه بين عامي 2010 و2015 كانت التدفقات الصافية للمهاجرين الشباب (من 15 إلى 29 عامًا) أكبر بخمس مرات من تلك الخاصة بالمهاجرين البالغين (من 30 إلى 64 عامًا)، حيث بلغت 14.8 مليون؛ ويصل هذا الرقم إلى 18.4 مليون إذا شملنا الشباب من 30 إلى 34 عامًا (S4YE, 2017 ; Milasi, 2020). بالإضافة إلى هذه التقديرات العالمية، تكشف البيانات المتوفرة النادرة حول التدفقات المهاجرين حسب الفئة العمرية أن الشباب يتمتعون بدرجة عالية من التنقل؛ فمثلاً، تشير بيانات التدفقات المهاجرين نحو أوروبا إلى أن الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و29 عامًا كانوا المجموعة الأكثر تنقلاً بين عامي 2013 و2017، مع ذروة التنقل لدى الأفراد من 25 إلى 29 عامًا (Belmonte & McMahon, 2019 ; Milasi, 2020). وتؤكد نتائج مماثلة في عدة دول أخرى خارج أوروبا هذا النمط (Nawrotzki & Jiang, 2015 ; Milasi, 2020). ومع ذلك، على الرغم من أن الشباب يشكلون جزءًا هامًا من التدفقات المهاجرين الدولية، فإن هناك فجوات كبيرة في البيانات المتوفرة حول العوامل التي تدفع الشباب للهجرة على المستوى العالمي؛ ويرجع ذلك أساسًا إلى نقص وتفاوت البيانات المصنفة حسب الفئة العمرية بشأن التدفقات المهاجرين، مما يصعّب إجراء تحليل شامل للعوامل المحفزة لهجرة الشباب (Belmonte & McMahon, 2019; Milasi, 2020). وقد سعت عدد من الدراسات الحديثة إلى سد هذه الفجوة من خلال التركيز على العوامل التي تحفز الهجرة المحتملة بدلاً من الهجرة الفعلية (Milasi, 2020).

تُعَدُّ الهجرة غير الشرعية أحد أعقد التحديات التي تواجهها المجتمعات المعاصرة، حيث تحتل مكانة مركزية في حياة الأفراد وآفاقهم المستقبلية. وفي ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، يتوجه العديد من الشباب إلى الهجرة كوسيلة لتحقيق مشاريع حياتهم وتطلعاتهم. وتشير الأبحاث إلى أن دوافع الهجرة تتجاوز الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتشمل أيضًا عوامل نفسية تؤثر في قرارات الهجرة لدى الشباب. ونتيجة لذلك، تُظهر الأدبيات العلمية ارتفاع معدل الاضطرابات النفسية ضمن هذه الفئة، مثل اضطراب ما بعد الصدمة، والاضطرابات الاكتئابية، واضطرابات القلق (Herroudi, 2022). ويعتبر الاكتئاب إحدى الاضطرابات النفسية الخطيرة إذ يتميز بالحزن العميق وفقدان الاهتمام بالمتعة وانخفاض مستويات الطاقة، مما يؤثر بشكل كبير على الحياة اليومية، أما فيما

6. توفير إطار علمي: تقديم إطار علمي يمكن للمتخصصين في الصحة النفسية والباحثين الاعتماد عليه لدعم الشباب الذين يعانون من ضغوط نفسية تدفعهم نحو الهجرة غير الشرعية.

حدود الدراسة:

تركز هذه الدراسة على الشباب المغاربة داخل البلاد، دون التطرق إلى قضايا المهاجرين أو المغتربين في الخارج. تستهدف الدراسة الشباب في الفئة العمرية بين 14 و30 سنة، مع مراعاة الفروق بين الجنسين، وتعتمد على استخدام اختبارين محددين، وهما مقياس هاميلتون لتقييم أعراض اضطراب القلق العام (HAM-A) ومقياس بيك للاكتئاب لتقييم أعراض الاكتئاب. بالإضافة إلى ذلك، تركز الدراسة على العوامل النفسية المرتبطة برغبة الشباب في الهجرة غير الشرعية، مستبعدةً العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

الفرضيات:

1. **الفرضية الأولى** :توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات اضطراب القلق العام والاكتئاب بين الشباب المغاربة الراغبين في الهجرة غير الشرعية وأولئك الذين لا يعبرون عن هذه الرغبة.
2. **الفرضية الثانية** :تؤثر مستويات اضطراب القلق العام بشكل إيجابي على رغبة الشباب المغاربة في اتخاذ قرار الهجرة غير الشرعية، حيث تكون هذه المستويات أعلى لدى الذين يفكرون في الهجرة مقارنةً بمن لا يفكرون فيها.
3. **الفرضية الثالثة** :يساهم الاكتئاب بشكل إيجابي في تعزيز الرغبة في الهجرة غير الشرعية لدى الشباب المغاربة، حيث تكون مستويات الاكتئاب أعلى لدى الذين يرغبون في الهجرة مقارنةً بمن لا يرغبون فيها.
4. **الفرضية الرابعة** :أحد الاضطرابين، إما اضطراب القلق العام أو الاكتئاب، يكون أكثر بروزاً من الآخر لدى الشباب المغاربة الذين يعبرون عن رغبتهم في الهجرة غير الشرعية.

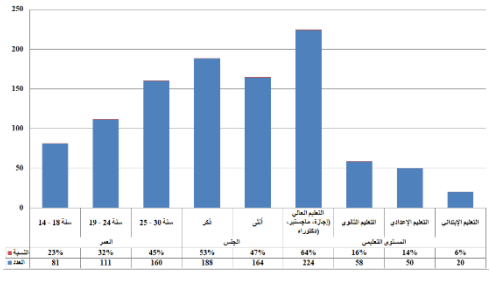
تم اختيار عينة مكونة من 352 شاباً وشابة مغربية، موزعة على مجموعتين متساويتين:

- المجموعة الأولى تضم 176 شاباً وشابة يعبرون عن رغبتهم في الهجرة غير الشرعية.

- المجموعة الثانية تضم 176 شاباً وشابة لا يرغبون في الهجرة غير الشرعية.

أكد جميع المشاركين موافقتهم المستنيرة على المشاركة في الدراسة. تتراوح أعمار المشاركين بين 14 و30 سنة، ويتفاوت مستواهم التعليمي من التعليم الابتدائي إلى الجامعي، كما ينتمون إلى بيئات اجتماعية متنوعة تشمل المناطق الحضرية والريفية. يتيح ذلك فهماً أعمق لتأثير الاضطرابات النفسية المرتبطة بالقلق العام والاكتئاب على مواقفهم تجاه الهجرة غير الشرعية.

1. ***يوضح الرسم البياني عدد ونسب خصائص العينة وفقًا للعمر، الجنس، والمستوى التعليمي.***



أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في أبعادها العلمية والعملية. وتهدف إلى تقديم فهم عميق للعوامل النفسية التي تدفع الشباب المغاربة إلى النظر في الهجرة غير النظامية، وهي ظاهرة تشهد ازدياداً ملحوظاً ولها تأثيرات كبيرة على استقرار المجتمع.

من الناحية العلمية، تُشكل هذه الدراسة مساهمة قيمة في إثراء المعرفة حول دور العوامل النفسية، مثل اضطرابات القلق العام والاكتئاب، في تكوين رغبة الهجرة غير الشرعية. وتسلط الدراسة الضوء على جانب من هذه الظاهرة لم ينل الاهتمام الكافي في الدراسات السابقة التي ركزت غالباً على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية. ومن خلال التركيز على العوامل النفسية، تُساهم الدراسة في توسيع المفاهيم العلمية المتعلقة بالهجرة غير الشرعية بوصفها واقعاً معقداً تتداخل فيه الضغوط النفسية والاجتماعية.

على الصعيد العملي، قد تلعب نتائج هذه الدراسة دوراً حاسماً في تطوير برامج تدخل نفسي مصممة خصيصاً للشباب الذين يواجهون ضغوطاً نفسية تدفعهم إلى التفكير في الهجرة غير الشرعية. ويمكن توجيه هذه البرامج نحو تعزيز الصحة النفسية، وتحسين تقدير الذات، وتخفيف الأعراض المرتبطة باضطرابات القلق والاكتئاب، مما يسهم في تقليل الدوافع النفسية الكامنة وراء رغبة في الهجرة. وسيسهم فهم أفضل لهذه الدوافع في مساعدة صانعي القرار والمهنيين على تقديم دعم فعال للشباب عبر سياسات وبرامج نفسية واجتماعية تستهدف الفئات الأكثر هشاشة.

علاوة على ذلك، تؤسس هذه الدراسة قاعدة علمية يمكن للمتخصصين في الصحة النفسية الاعتماد عليها لتقديم المشورة والدعم النفسي للشباب، لا سيما في البيئات التعليمية ومراكز الشباب. ومن خلال تعزيز فهم العلاقة بين الصحة النفسية وقرار الهجرة غير النظامية، سيكون بالإمكان تطوير أدوات تقييم نفسي لتحديد الشباب الذين يعانون من ضغوط تهدد استقرارهم النفسي والاجتماعي، مما يسمح بالتدخل المبكر.

وباختصار، تُسهم هذه الدراسة في تقديم فهم شامل لظاهرة الهجرة غير النظامية من منظور نفسي متكامل، مما يُثري القاعدة المعرفية والتطبيقات في هذا المجال ويفتح الطريق نحو تدخلات عملية تهدف إلى تحسين جودة حياة الشباب وتقليل الاضطرابات النفسية المرتبطة برغبتهم في الهجرة.

أهداف الدراسة:

1 .تحليل العوامل النفسية: استكشاف وتحليل العوامل النفسية المرتبطة برغبة الشباب المغاربة في الهجرة غير الشرعية، مع التركيز على اضطراب القلق العام والاكتئاب.

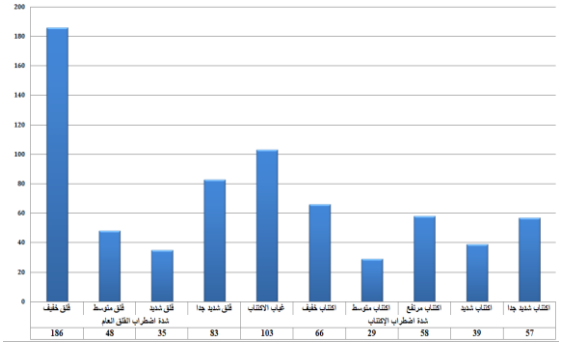
2 .مقارنة المستويات النفسية: دراسة الفروق في مستويات اضطراب القلق العام والاكتئاب بين الشباب المغاربة الراغبين في الهجرة غير الشرعية وأولئك الذين لا يفكرون فيها، بهدف تحديد الفروقات النفسية التي قد تؤثر على قرار الهجرة.

3 .تحديد الدوافع النفسية: التعرف على الدوافع النفسية الكامنة وراء رغبة الشباب في الهجرة غير الشرعية، بما في ذلك الضغوط النفسية والاجتماعية التي يتعرضون لها في بيئتهم المحلية.

4 .تطوير استراتيجيات التدخل: تقديم توصيات لتطوير استراتيجيات وبرامج تدخل نفسي تستهدف الشباب المغاربة، وتهدف إلى تعزيز الصحة النفسية وتقليل الرغبة في الهجرة غير الشرعية من خلال معالجة العوامل النفسية السلبية .

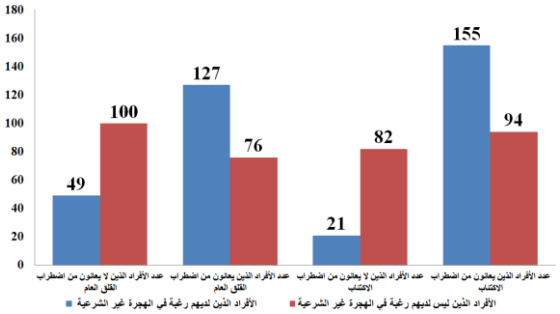
5 .تعزيز الوعي الأكاديمي: إثراء النقاشات الأكاديمية حول الهجرة غير الشرعية باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد، من خلال التركيز على العوامل النفسية، مما يساهم في توسيع نطاق البحث في هذا المجال .

4. رسم بياني يوضح شدة اضطراب القلق العام والاضطراب الاكتئاب لدى الشباب المغاربة.



2 .الأفراد المصابون وغير المصابين باضطراب القلق العام والاضطراب الاكتئاب.

3. رسم بياني يوضح الأفراد المصابين وغير المصابين باضطراب القلق العام والاضطراب الاكتئاب.



كشفت نتائج الدراسة أن الأفراد الذين يعبرون عن رغبة في الهجرة غير الشرعية يعانون من مستويات أعلى من اضطراب القلق العام والاكتئاب مقارنةً بأولئك الذين لا يرغبون في الهجرة غير الشرعية. وقد أظهرت النتائج أن 127 فردًا (36٪) من هذه الفئة يعانون من اضطراب القلق العام، مقابل 49 فردًا فقط (14٪) ممن لا يعانون من هذا الاضطراب. أما فيما يتعلق بالاكتئاب، فقد تبين أن 155 فردًا (44٪) يعانون من اضطراب اكتئاب، في حين أن 21 فردًا فقط (6٪) لا يظهرون أعراض الاكتئاب.

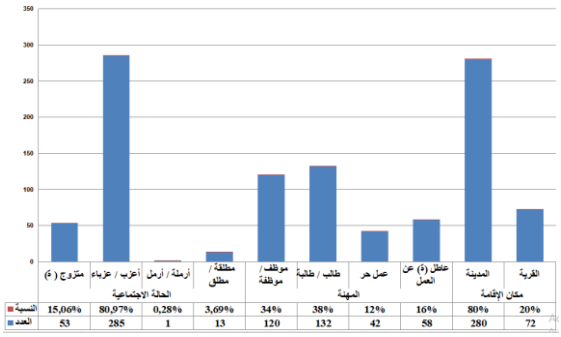
أما بالنسبة للأفراد الذين لا يرغبون في الهجرة غير الشرعية، فقد أشارت النتائج إلى أن 76 فردًا (22٪) يعانون من اضطراب القلق العام، بينما 100 فرد (28٪) لا يعانون منه. وفيما يتعلق بالاكتئاب، كشفت النتائج أن 94 فردًا (27٪) يعانون من اضطراب اكتئاب، في حين أن 82 فردًا (23٪) لا يعانون من هذا الاضطراب.

تشير هذه النتائج إلى أن الأفراد الذين لديهم رغبة في الهجرة غير الشرعية يعانون من مستويات أعلى من اضطرابات القلق العام والاكتئاب، مما يدعم الفرضية القائلة بأن الحالة النفسية تؤثر على الدوافع المرتبطة بالهجرة غير الشرعية.

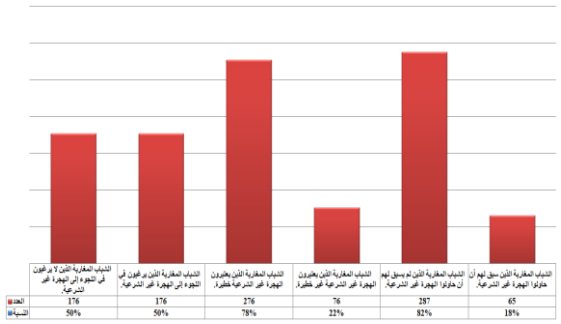
تحليل الفرضيات المتعلقة بالاضطرابات النفسية لدى الشباب المغاربة ورغبتهم في الهجرة غير الشرعية:

- **الفرضية الأولى :**توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات اضطراب القلق العام والاكتئاب بين الشباب المغاربة الراغبين في الهجرة غير الشرعية وأولئك الذين لا يرغبون فيها.
- **الفرضية الثانية :**تؤثر مستويات اضطراب القلق العام بشكل إيجابي على رغبة الشباب المغاربة في اتخاذ قرار الهجرة غير الشرعية.

2. **يوضح الرسم البياني عدد ونسب خصائص العينة وفقًا للحالة الاجتماعية، المهنة، ومكان الإقامة.**



3. **يوضح الرسم البياني توزيع خصائص الشباب المغاربة فيما يتعلق بالهجرة غير الشرعية: الرغبات، الآراء، والتجارب.**



أدوات الدراسة:

في هذه الدراسة، تم استخدام أدوات قياس نفسية دقيقة لتقييم مستويات اضطراب القلق العام والاكتئاب لدى الشباب المغاربة المشاركين. وقد تم الاعتماد على مقياسين رئيسيين:

1. **مقياس هاميلتون لتقييم القلق (Hamilton Anxiety Rating Scale - HAM-A):**
يُعتبر هذا المقياس أداة موثوقة لقياس شدة أعراض القلق، حيث يتضمن مجموعة من البنود التي تغطي مختلف تجليات القلق. يساهم هذا المقياس في توفير تقييم شامل لمستويات اضطراب القلق العام لدى الأفراد، مما يساعد على فهم تأثير هذا الاضطراب على رغبتهم في الهجرة غير الشرعية.

2. **مقياس بيك للاكتئاب (Beck Depression Inventory - BDI):**
يُعد مقياس بيك أحد أكثر الأدوات شيوعًا ودقةً في تقييم مستويات الاكتئاب، إذ يحتوي على مجموعة من البنود التي تقيس الأعراض الانفعالية، المعرفية، والجسدية المرتبطة بالاكتئاب. ساعد هذا المقياس في تقييم مدى تأثير الأعراض الاكتئابية على قرار الهجرة غير الشرعية لدى الشباب.

تُشكل هذه الأدوات أساسًا علميًا لقياس الجوانب النفسية بدقة، مما يُساهم في تحليل الفروقات بين الأفراد الراغبين في الهجرة غير الشرعية وأولئك الذين لا يفكرون فيها. كما يتيح ذلك فهمًا أعمق للعوامل النفسية التي تؤثر على اتخاذ قرار الهجرة غير الشرعية.

نتائج الدراسة:

1. شدة اضطراب القلق العام والاضطراب الاكتئاب لدى الشباب المغاربة.

أُجريت دراسة على عينة مكونة من 92 لاجئة من شرق إفريقيا والشرق الأوسط يعشن في ألمانيا. أظهرت النتائج أن 65.2٪ من المشاركات أبلغن عن أعراض الاكتئاب، بينما أبلغت 60.9٪ عن أعراض القلق. كما كانت هذه الأعراض أكثر شيوعًا بين اللاجئات القادمات من الشرق الأوسط مقارنة بنظيراتهن من شرق إفريقيا. بالإضافة إلى ذلك، وُجدت علاقة بين هذه الأعراض والأصل الجغرافي للمشاركات، والمستوى التعليمي الأعلى، وزيادة عدد الأحداث الصادمة التي أبلغن عنها. تؤكد هذه النتائج العبء الكبير للمشاكل النفسية التي تواجهها اللاجئات، مما يبرز الحاجة إلى استهداف الأفراد والفئات الأكثر ضعفًا لتوفير علاج نفسي مناسب له (Bohland et al., 2024). ضمت إحدى الدراسات 402 مشاركًا، من بينهم 202 من سكان ألمانيا و 200 لاجئ. تم نشر رابط الاستبيان عبر وسائل التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني بمساعدة الأخصائيين الاجتماعيين والمتطوعين. كما حصلت الدراسة على الموافقة الأخلاقية من لجنة الأخلاقيات في قسم علم النفس بجامعة مونستر. كشفت النتائج أن الاكتئاب يتمتع ببنية أحادية البعد مستقرة بين المجموعتين، حيث كانت الأعراض الأساسية لدى السكان المحليين هي فقدان الاهتمام والشعور بالحزن، بينما كانت أعراض الذنب والتباطؤ الحركي النفسي أكثر بروزًا لدى اللاجئين. أما بالنسبة للقلق، فقد أظهرت النتائج فروقًا في الدلالات بين المجموعات، حيث ركز اللاجئون بشكل أكبر على الضغوط الحالية، مثل القلق بشأن التوظيف والعلاقات الاجتماعية. تسلط هذه النتائج الضوء على أهمية التحليل الدقيق للأعراض لفهم الفروق في تجارب الاكتئاب والقلق بين اللاجئين والمقيمين المحليين(Schlechter et al., 2020) .

استكشفت الأبحاث العلاقة بين اضطرابات القلق والاكتئاب والتجربة ما بعد الهجرة لدى المهاجرين من خلفيات متنوعة والذين استقروا في دول غربية مختلفة. في دراسة سويدية، وُجد أن ضغوط إعادة التوطين تسهم بنسبة 24٪ في تباين أعراض الاكتئاب والقلق والاضطرابات الجسدية ضمن عينة من المهاجرين القادمين من الشرق الأوسط (Lindencrona et al., 2008; Herroudi, 2022). توصلت دراسة أسترالية إلى أن تحديات الحياة اليومية ترتبط بالضيق العام، والقلق، وأعراض الاكتئاب (Momartin et al., 2006; Herroudi, 2022). وفقًا لأبحاث Silove وآخرون (Herroudi, 20221997;)، كانت مستويات القلق مرتبطة بالجنس الأنثوي، والفقر، والنزاعات مع موظفي الهجرة، بينما ارتبطت الوحدة والملل بكل من القلق والاكتئاب. بالإضافة إلى ذلك، كشفت دراسة بريطانية أجريت على مهاجرين عراقيين مستقرين في المملكة المتحدة أن انخفاض مستويات الدعم الاجتماعي والصعوبات المالية الناتجة عن إعادة التوطين ارتبطت بزيادة مستويات الاكتئاب (LeMaster et al., 2018; Herroudi, 2022).

وُجد أيضًا أن المهاجرين العاطلين عن العمل أكثر عرضة بمقدار الضعف للإصابة باضطراب اكتئاب (Hocking et al., 2015; Herroudi, 2022). وأظهرت الأبحاث أن الأعراض الاكتئابية والقلقية تتفاقم بسبب العزلة، وضعف الشبكات الاجتماعية، وغياب الشعور بالانتماء للمجتمع، بالإضافة إلى عدم استقرار العمل والسكن، فضلاً عن التعرض المهاجرين للتمييز أو العنصرية في المجتمع المضيف(Burnett & Peel, 2001; Herroudi, 2022) . قام Potochnick و Perreira (2010) بدراسة تأثير تجارب الهجرة والاندماج الثقافي على الصحة النفسية للشباب اللاتينيين من الجيل الأول. اعتمدت الدراسة على بيانات "دراسة الهجرة والصحة والتكيف لدى المراهقين اللاتينيين(LAMHA) "، والتي شملت 281 مهاجرًا لاتينيًا تتراوح أعمارهم بين 12 و 19 عامًا. قام الباحثون بتقييم العلاقة بين عوامل الضغط المرتبطة بالهجرة (مثل التعرض للأحداث الصادمة، ودافع الهجرة، والتمييز، والوضع القانوني) وعوامل الدعم أثناء الهجرة (بما في ذلك الدعم العائلي والمدرسي، والاندماج الثقافي، والتحفيز الشخصي) مع أعراض الاكتئاب والقلق. كشفت النتائج أن عوامل الضغط المرتبطة بالهجرة تزيد من احتمالية ظهور أعراض الاكتئاب والقلق. كما تبين أن طول مدة الإقامة في الولايات المتحدة، إلى جانب الدعم العائلي والمدرسي،

- **الفرضية الثالثة :**يساهم الاكتئاب بشكل إيجابي في تعزيز رغبة الشباب المغاربة في الهجرة غير الشرعية.
- **الفرضية الرابعة :**يعد الاضطراب الاكتئاب أكثر انتشارًا من اضطراب القلق العام لدى الشباب المغاربة الذين يعبرون عن رغبتهم في الهجرة غير الشرعية.

المناقشة:

تُبرز نتائج الدراسة وجود علاقة وثيقة بين الرغبة في الهجرة غير الشرعية وانتشار الاضطرابات النفسية لدى الشباب المغاربة. حيث تبيّن أن الأفراد الذين يطمحون إلى الهجرة غير الشرعية أكثر عرضة للإصابة باضطراب القلق العام والاكتئاب مقارنةً بأقرانهم الذين لا يبدون هذه الرغبة. تعكس هذه الظاهرة ارتباطًا وثيقًا بين المعاناة النفسية والرغبة في مغادرة البلاد بطرق غير قانونية، مما يشير إلى أن القلق العام والاكتئاب قد يكونان من العوامل التي تؤدي إلى اتخاذ هذا القرار.

تكشف نتائج تحليل الفرضيات أن الشباب الراغبين في الهجرة غير الشرعية يعانون من قصورات جوهرية في صحتهم النفسية مقارنةً بغيرهم. حيث يبدو أن اضطراب القلق العام يساهم في تعزيز الحاجة إلى البحث عن حلول خارج الحدود، بينما تعمل أعراض الاكتئاب على زيادة هذه الرغبة في الهروب من الواقع الحالي. إضافةً إلى ذلك، تتجلى أعراض الاكتئاب بشكل أكثر حدة من اضطرابات القلق لدى هؤلاء الأفراد. تؤكد هذه النتائج التأثير القوي للحالة النفسية على الدوافع المرتبطة بالهجرة غير الشرعية، مما يساعد في فهم الآليات الداخلية التي تدفع الشباب إلى التفكير في هذه الخطوة.

تتفق نتائج هذه الدراسة مع العديد من الأبحاث السابقة التي تناولت الموضوع ذاته، ومن بينها دراسة Essayagh وآخرون (2023) التي أظهرت أن الهجرة يمكن أن تؤدي إلى اضطرابات في الصحة النفسية لدى المهاجرين. هدفت هذه الدراسة إلى قياس انتشار أعراض القلق والاكتئاب بين المهاجرين، إضافةً إلى تحديد العوامل المرتبطة بهذه الأعراض. شملت الدراسة 445 مهاجرًا من منطقة الشرق، واستخدمت استبيانات لجمع بيانات ديموغرافية وسلوكية وسريرية. أظهرت النتائج أن معدل انتشار أعراض القلق بلغ 39.1٪، بينما بلغ معدل أعراض الاكتئاب 40٪. كما حددت الدراسة عدة عوامل خطر مرتبطة بأعراض القلق، مثل داء السكري، ووضعية اللاجئ، والاكتظاظ السكني، والضغط النفسي، وانخفاض الدخل الشهري. أما أعراض الاكتئاب فقد ارتبطت بانعدام الدعم الاجتماعي والدخل المنخفض. خلصت الدراسة إلى أن المهاجرين يعانون من معدلات مرتفعة من الاضطرابات النفسية، وأوصت بوضع سياسات عامة تأخذ في الاعتبار العوامل الاجتماعية والبيئية، من خلال توفير الدعم الاجتماعي وتحسين ظروف المعيشة للمهاجرين.

كشفت دراسة Tekin وآخرون **(**2016**)** أن**5.**39٪ من المشاركين، وهم مهاجرون إيزيديون عراقيون في تركيا، ضمن عينة مكونة من 238 فردًا، استوفوا معايير التشخيص للاكتئاب. وأظهرت النتائج أن معدل انتشار الاكتئاب كان أعلى بين النساء مقارنة بالرجال، حيث أبلغت النساء عن مشاعر الذنب أو الدونية بشكل أكثر. كما أشارت الدراسة إلى أن النساء غالبًا ما يستجبن للضغوط النفسية المرتبطة بالنزوح بطريقة تعكس تدني احترام الذات، في حين يميل الرجال إلى تقليل أهمية مشاعرهم. علاوة على ذلك، كانت النساء أكثر عرضة للإبلاغ عن تجارب صادمة، مثل فقدان الزوج أو الطفل، مما ساهم في ارتفاع معدلات الاكتئاب لديهن. تتوافق هذه النتائج مع دراسة أخرى أجراها Richter وآخرون (Essayagh et al., **;**2018 2023)، حيث بلغ معدل انتشار القلق بين 296 مهاجرًا 39.2٪. ومع ذلك، لا يزال هذا الرقم أعلى من النسبة المسجلة في نيبال، حيث بلغ معدل انتشار القلق 4.7٪ بين 574 مهاجرًا (Ommeren et al., 2004; Essayagh et al., 2023)، وأعلى من نسبة 7.7٪ في لبنان، وفقًا لدراسة شملت 194مهاجرًا (Llosa et al., 2004; Essayagh et al., 2023).

كان مرتبطًا بانخفاض خطر هذه الأعراض. بالمقارنة مع المراهقين الحاصلين على وثائق رسمية، كان المهاجرون غير المسجلين أكثر عرضة للقلق، في حين كان الشباب من العائلات ذات الوضع القانوني المختلط أكثر عرضة للإصابة بالقلق، وإن كان بدرجة أقل بالنسبة للاكتئاب.

خلاصة:

تكشف نتائج الدراسة أن الشباب المغاربة الراغبين في الهجرة غير الشرعية يعانون من مستويات مرتفعة من الاضطرابات النفسية، لا سيما الاكتئاب، مقارنةً بأولئك الذين لا يفكرون في الهجرة. كما تبين أن اضطراب القلق العام والاكتئاب يلعبان دورًا مهمًا في تعزيز الرغبة في الهجرة غير الشرعية، حيث يظهر تأثير الاكتئاب بشكل أكثر وضوحًا لدى الراغبين في مغادرة البلاد. تعزز هذه النتائج أهمية دراسة الجوانب النفسية عند تناول موضوع الهجرة غير الشرعية، مما يستدعي وضع استراتيجيات فعالة لدعم الصحة النفسية للشباب.

التوصيات:

تعزيز الدعم النفسي: تطوير برامج علاجية تستهدف الشباب الذين يعانون من القلق والاكتئاب، مع التركيز على الآثار النفسية المرتبطة بالرغبة في الهجرة غير الشرعية.

التقييم النفسي المبكر: اعتماد أدوات تقييم بسيطة للكشف المبكر عن الاضطرابات النفسية لدى الشباب الذين يفكرون في الهجرة.

تدريب المهنيين: إعداد الأطباء والمعالجين النفسيين لفهم الأسباب النفسية للهجرة غير الشرعية وتقديم حلول مناسبة.

تنظيم ورشات عمل لإدارة التوتر: توفير تدريبات لمساعدة الشباب على التعامل مع الضغوط الاجتماعية والنفسية المتعلقة بالهجرة.

تعزيز الدعم النفسي: توسيع دور الجمعيات المحلية في توفير الدعم النفسي للشباب عبر إنشاء فضاءات استماع وإرشاد.

دمج الصحة النفسية في حملات التوعية: إدراج معلومات حول التأثير النفسي للهجرة ضمن برامج التوعية، مع التأكيد على أهمية العناية بالصحة النفسية.

المراجع:

1. Milasi, S. (2020). What drives youth's intention to migrate abroad? Evidence from international survey data. *IZA Journal of Development and Migration, 11*(12). https://doi.org/10.2478/izajodm-2020-0012.

2. Schlechter, P., Wilkinson, P. O., Knausenberger, J., Wanninger, K., Kamp, S., Morina, N., & Hellmann, J. H. (2020). Depressive and anxiety symptoms in refugees: Insights from classical test theory, item response theory and network analysis. *Clinical Psychology & Psychotherapy*, *27*(6), 772-783. https://doi.org/10.1002/cpp.2499.

3. Essayagh, F., Essayagh, M., Essayagh, S., Marc, I., Bukassa, G., El Otmani, I., Kouyate, M. F., & Essayagh, T. (2023). The prevalence and risk factors for anxiety and depression symptoms among migrants in Morocco. *Scientific Reports*, 13, 3740. https://doi.org/10.1038/s41598-023-30715-8.

4. Tekin, A., Karadağ, H., Süleymanoğlu, M., Tekin, M., Kayran, Y., Alpak, G., & Şar, V. (2016). Prevalence and gender differences in symptomatology of posttraumatic stress disorder and depression among Iraqi Yazidis displaced into Turkey. *European Journal of Psychotraumatology*, *7*(1), 28556. https://doi.org/10.3402/ejpt.v7.28556.

5. Bohland, H. K., Kimbel, R., Kegel, P., Dietz, P., Koestner, C., Letzel, S., Kurmeyer, C., Jesuthasan, J., & Schouler-Ocak, M. (2024). Depression and anxiety in female refugees from East Africa and the Middle East displaced to Germany: Cross-sectional results of the female refugee study, taking sociodemographic and migration-related factors into account. *Frontiers in Psychiatry, 14*, Article 1303009. https://doi.org/10.3389/fpsyt.2023.1303009.

6. Herroudi, L. (2022). *Parcours post-migratoire : asile, traumatisme et résilience, différentes trajectoires. Comparaison de la santé mentale et des difficultés post-migratoires des migrants réguliers et des migrants irréguliers en Belgique* [Master's thesis, Université de Liège]. MatheO. http://hdl.handle.net/2268.2/15332.

7. Potochnick, S. R., & Perreira, K. M. (2010). Depression and anxiety among first-generation immigrant Latino youth: Key correlates and implications for future research. *Journal of Nervous and Mental Disease, 198*(7), 470–477. https://doi.org/10.1097/NMD.0b013e3181e4ce24.

8. Intercultural Fashion and its Contribution to Women Empowerment in Refugee Camps in the Middle East; Refugee Artisan Collaborations by Fashion Brands. (2025). *International Journal of Civilizations Studies & Tolerance Sciences, 2*(1), 37–52. https://doi.org/10.54878/c1z3jy07.

9. مؤسسة زايد العليا لأصحاب الهمم (2024). قاموس علم النفس الإماراتي الروسي.